جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات أدبية

أدب عربي قديم

رقم: ق/16

إعداد الطالبة:

منال زراري

يوم:2021/05/04

الأنا والآخر في غزليات ابن زيدون

لجنة المناقشة:

عبد الرحمان تبرماسين	أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لعلى سعادة	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
عبد القادر رحيم	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية:2020 - 2021

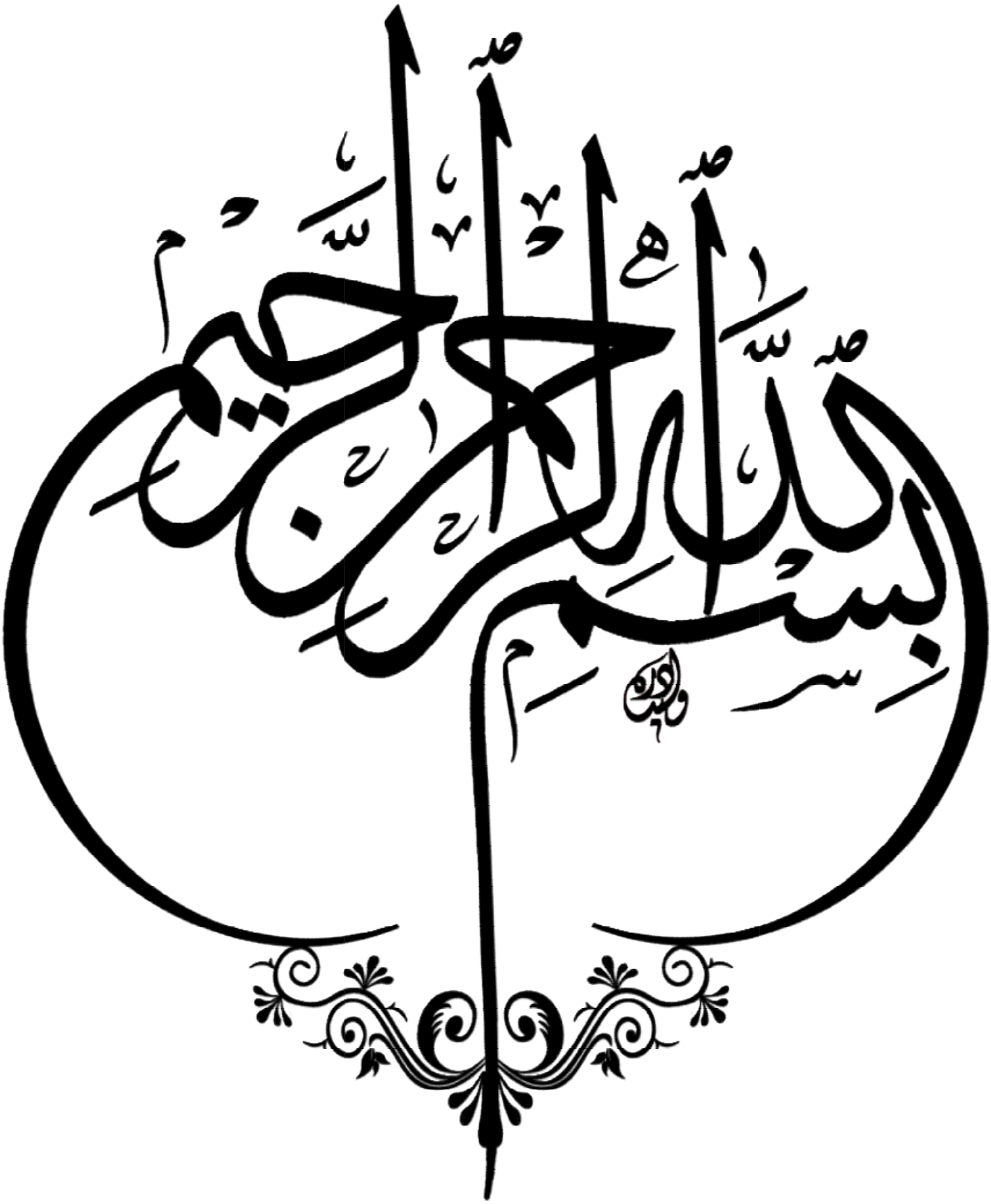
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر عرفان

ربّ، لا يطيب الليل إلا بشكرك ، ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ، ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ، ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك.

الله ﷻ

إلى من بلغ الرسالة ، وأدّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ..

إلى نبي الرحمة ونور العالمين..سيدنا مُحَمَّد صلي الله عليه وسلم

تتناثر الكلمات جبرا وحبا على صفائحها الوراق....

لكل من علمني ....ومن مازال غيمة جهل مررت بها برياح العلم الطيبة....ولكل من اعتاد رسم ملامحي وتصحيح عثراتي ابعث تحية شكر وامتنان إلى الأستاذ المشرف د/لعلى سعادة الذي غمرني بإرشاداته وتوجيهاته التي كانت لي عونا في إتمام هذا البحث فله من الله الأجر، ومني كل التقدير، حفظه الله ومتعه بالصحة والعافية. وإلى أعضاء لجنة المناقشة الذين منحني كل واحد منهم من وقته الثمين حيّزا لقراءة هذه المذكرة .

والشكر موصول إلى كل موظفي قسم الآداب واللغة العربية بجامعة بسكرة من أساتذة وإداريين، فلكم مني أزكى آيات الامتنان.

إهداء

إلى روح أختي الطاهرة رحمها الله..

أهدي ثمرة جهدي ونجاحي إلى أغلى و أعز ما أملك في حياتي ..

إلى والديا الكريمين.

إلى التي أنارت دربي بنصائحها، وكانت بحرا يجري بفيض الحب، والبسمة ..

إلى من أنارت حياتي بضياء البدر، وشموع الفرح..

إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب رغم كل العثرات..

إلى من علمتني الصبر والاجتهاد .

إلى غاليتي أمي..

إلى النور الذي أنار دربي، والسراج الذي لا بنطفئ نوره أبدا ، والذي بذل جهد السنين من أجل أن أعتلي سلم النجاح ..والدي العزيز..

إلى إخوتي وأخواتي..

وإلى كل من ساندني في إنجاز هذ البحث ، وأخصهم بالذكر:

توفيق – عفاف- شمس الدين – عقبة ..

مقدمة

إن البيئة الأندلسية من أهم وأجمل البيئات الخلابة التي أثرت في كثير من الشعراء، وحركت عواطفهم ومشاعرهم، فأصبحت نظرتهم إلي الجمال الطبيعي نظرة إلهام، وهو ما جعل نصوصهم ذات جمالية فائقة، حيث نجدهم قد عبروا عن تجاربهم بأسلوب راق وعذب، وعاطفة جياشة، فأصبح أدبهم نابعا عن صدق المشاعر، فنجدهم نوعوا في مواضيع. قصائدهم وأغراضهم الشعرية، فكان الغزل من أهم الأغراض الشعرية التي تميز بها شعراء الأندلس وأولوه جل اهتمامهم، وابن زيدون رائده، فقد حظيت قصائده بالشهرة وتبعا لذلك، وقع اختياري على موضوع هذه المذكرة الموسومة بـ: "الأنـا والآخر في غزليات ابن زيدون"، والتي تطرقت فيها لثنائية الأنـا والآخر، وذلك من خلال الصراع القائم بينهما.

وتظهر أهمية الموضوع في كونه شيقا وثريا ومتشعب؛ حيث تتجدد فيه التجربة الإبداعية لشاعر ببراعته في التعبير الذي يلفت إنتباه القارئ. وكذلك القناعة الذاتية في دراسة الأدب الأندلسي وفي هذا الصدد يمكن طرح التساؤلات الآتية:

-كيف تجلت ثنائية الأنـا والآخر في (غزليات) ابن زيدون؟

وتنبثق من هذه الإشكالية إشكاليات فرعية ونوردها وفق الآتي:

-ما المحددات المفهومية لمصطلحي الأنا والآخر؟ وكيف صور هذا الديوان العلاقة بينهما؟

-وهل نجاح الشاعر في بث تجربته الذاتية تكمن في كثافة تلقيها من طرف القراء؟

للإجابة عن هذه التساؤلات، قمنا برسم الخطة الآتية:

مقدمة.

الفصل الأول، معنون بالأنا والآخر والجدل الفلسفي قمنا فيه بتعريف كل من الأنـا والآخر لغة واصطلاحا، إضافة إلى تعريف الأنا والآخر عند كل من العلماء والفلاسفة والكتاب والأدباء، وتكلمنا عن العلاقة بين الأنـا والآخر في ديوان ابن زيدون.

أما الفصل الثاني ففيه قمنا بدراسة الأنـا والآخر في غزليات ابن زيدون، إذ احتوى هذا الفصل على دراسة الأنـا العاشقة والآخر المعشوق.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمة لخصت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال جولة في غزليات ابن زيدون .

-أما المنهج المتبع في هذه الدراسة، فهو المنهج البنوي، مع الاعتماد على آليتي الوصف والتحليل، وذلك بتتبع بناء وتصوير ابن زيدون لكل من الأنا والآخر، وتحليلهما.

وقد اعتمدنا على جملة من المراجع في هذا البحث أهمها:

- كتاب عمر عبد العلي علام الأنا والآخر (الشخصية العربية والشخصية الإسرائلية في الفكر الإسرائلي المعاصر).

- كتاب أحمد ياسين السليماني (التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر).

- كتاب فرج عبد القادر طه (موسوعة علم النفس والتحليل النفسي)، وغيرها من المراجع.

وكأي بحث علمي، لا يخلو بحثي من الصعوبات، فقد واجهتني صعوبة اختيار النصوص الغزلية، والمفاضلة بينهما للاستشهاد بها؛ إذ وجدت في ديوان ابن زيدون العديد من الشواهد المتفاوتة في الجمال، والمتشابهة أحيانا.

وأخيرا لا يسعني إلا أن اشكر الأستاذ الفاضل د/ لعلى سعادة على توجيهاته القيمة التي كانت لي دافعا لإتمام هذا العمل.

الفصل الأول:

الأنـا والآخـر والجـدل الفلسفـي

أولا: مفهـوم الأنــا

ثانيا: مفهــوم الآخــر

ثالثا: الأنـا والآخرعند كل من:

أ- عند الفلاسفـة

ب-عند علمـاء النفس

ج- عند الكتاب والأدبـاء

رابعا: بيـن الأنـا والآخـر

أولا: مفهوم الأنـــا

1-مفهومها:

يُعد موضوع الأنا والأخر من الموضوعات المعاصرة التي استقطبت اهتمام الدارسين والباحثين، ودفعتهم إلى الغوص في فلسفتها، والبحث عن خباياها.

لأن الأنـا والآخـر موضوع يكشف عن التجانس والا تجانس، وعن الوحدة والتفرق، وعن الحب والكره وعن الكثير من الثنائيات الضدية.

أ-لغة: ورد مفهوم الأنا اللغوي في معجم لسان العرب بأنها:«اسم مُكنى وهو المتكلم وحده، وإنّما يُبْنَى على الفتح فرقًا بينه وبين أن، التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنّما هي لبيان الحركة في الوقف».[1]

أما في المعجم الوسيط جاءت الأنا بمعنى «ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة»[2].

فمن خلال ماتقدم يتبين لنا حسب ما جاء في التعريفين أن الأنا هي وصف للشاعر المذكر أو المؤنث تخص المتكلم وحده، وهذه الأنا تصور الشخص أو الفرد وتعكس شخصيته وأفعاله.

كذلك ذكر في معجم المحيط بأنه «ضمير رفع منفصل للمتكلم مذكرًا ومؤنثًا، مثناه وجمعه نحنُ.[3]»

ب- اصطلاحـا:

كثرت الأراء والأفكار وتنوعت بين المفكرين حول ضبطهم مفهوم الأنـا، فمعناه في اللغة الإنجليزية (Ego) أي الجانب الشعوري للنفس، وما يُمَيّزُهُ:« أنّ الشخصية الإنسانية تتكون من الأنـا التي هي الذات. فالنفس البشرية هي (الأنـا) والأنـا هي الذات Subject وما تُليْه أَيْ تحمله من خصائص ومظاهر ثقافية أو نفسية وما تُجَسدُه من أفكار، وآمال، وطموحات، وهنا نستطيع أن نقول إن الذات تُشَكل مركز الشعور عند الإنسان .فالمُرَادُ هُنا هو أنَّ الأنا تُجسدُ الجانب الشُعُوري للإنسان»[4]، وما تَنْقُلُه سمات فيزيولوجية.

---

[1] أبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص38.

[2] إبراهيم مصطفي وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د-ط)-(د-ت)، ص28.

[3] بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، (د، ط)، 1987، ص18.

[4] سعد فهد الدويخ، صورة الأخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد ، (د-ط)، 2009، ص09.

ثـانيا: الآخــر

1- مفهــومـه:

1-1- لغة:

جاءت لفظة الآخر في معجم الوسيط بأنه أحد الشيئين ويكونان من جنس واحد.

قال المتنبي:

وَدَعْ كُلّ صَوتٍ غَيْرَ صَوْتي فَإنّني *** أنا الطَّائرُ المَحْكيُّ وَالآخَرُ الصَّدَى[1]

وذكرت لفظة الآخر في معجم (لسان العرب) لإبن منظور بمعنى أحد الشيئين وهو اسم على وزن أفعل، والأنثى أخرى، إلا أنّ فيه معنى الصّفة لأنّ أفعل من كذا لا يكون إلاّ في الصفة، والآخر:« بمعنى غير كقولك رجلٌ آخر وَثَوبٌ آخر، وأصله أفعل من التأخر، فلمَّا اجتمعت همزتان في حرف واحد اسْتُثْقلَتَا فأُبْدلَت الثانية ألفًا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها»[2] لقوله تعالي:﴿ فَآخَرَان يَقُومَان مَقَامَهُمَا﴾[3].

فمن خلال التعريفين اللغويين يظهر لنا أنَّ الآخر هو معاكس الأنا والمُعَارض عنه سواء في الصفة أو الجنس وغيره.

1-2- اصطلاحا:

بالنسبة للمفهوم الاصطلاحي، فمن الصعب أن نحدد له مفهوما موحدا. فقد ذكر الآخر بتعريفات متعددة حيث ورد « بأنه الغير سواءً أكان الخصم الذّي اصطدم مع الذات وتمرد عليها أم كان صديقا تعاطف معها وانجذب نحوها وبادلها حُبًا بحُب، فإنه في كلتا الحالتين لا يستطيع (الأنا) العيش بدون الآخر» [4] فالآخر هو ما كان مُخالفًا لذات، وتتغير صورته حسب موقع الأنـا .

كذلك هو الآخر المختلف:« الذّي يخرج عن إطار النسق الثقافي لتلك الجماعة»[5].

---

[1] المعجم الوسيط:مجمع اللغة العربية القاهرة، ط1، ص08.

[2] ابن منظور، لسان العرب:دار صادر بيروت، لبنان، ط3، 1994، ص151.

[3] سورة المائدة: آية107.

[4] فاضل أحمد العقود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي(دراسة نصية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012، ص34.

[5] لؤي خليل، الأدب والموقف من الآخر(حي بن يقضان لابن طفيل وروبنسن كروز لدانييل ديغو نموذجا)، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج30، ع1-2، 2014، ص74.

ثـالثـا: الأنـا والأخـر عند كل من:

أ- عند الفلاسفة:

كان للذات الإنسانية اهتمام كبير من قبل الفلاسفة والمفكرين والدارسين وذلك لغموضها وتنوعها، ولازالت الفلسفة اليونانية معقدة ومبهمة للأنا والآخر كموضوع قابل للدراسة عبر الزمن، بداية من القرون الأولى إلى يومنا هذا.

حيث اهتمت الفلسفة العربية بالأنا فبدأت بالبحث عما هو وجودي ومعرفي، إضافة إلى الفلسفة اليونانية وغيرها من الثقافات الأجنبية الأخرى.

أما في العصر الحديث إقْتُرن الأنا بمفهوم الماهية والوجود بالطابع الفلسفي المعرفي «الخصائص الذاتية لموضوع معين وتقابل الوجود، ومنه التعبير الشائع: الوجود والماهية»[1].

كما كان للفلسفة الوجودية حظ في البحث عن هذا المصطلح ودراسته، وذلك انطلاقا من مُسَلَمَة السؤال عن الأنا هو تساؤل عن الوجود؟ وذلك من خلال قول أحدهم «هو أولا وجودي أنـا، أنـا الذّات المتفردة»[2].

حاول في دراسة هذا المصطلح وتوصل إلى الأنـا فكرا، والأنـا وجودا ، ليُخرج لنا أو يستخلص فكرة «أنا أفكر إذن أنا موجود»[3] Renè Descartes ديكارت أي أن الأنـا مرتبطة إرتباطا وثيقا بالمعرفة الجوهرية وبالعقل والفكر.

أما نيتشيه Fiedrich Nietzsche صنفها ضمن فلسفة العلم، حيث لا معرفة فوق إمكانية العقل أو خارجها معرفيا ووجوديا، وأصبحت الأنا المطلقة بالنسبة إليه هي مركز أو أساس نظرية العلم[4]».

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، (دط)، 1983، ص87.

[2] عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، النهضة المصرية، مصر، ط2، 1966، ص19.

[3] نجيب البلدي-ديكارت، سلسلة نوابغ الفكر العربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1968، ص200.

[4] ينظر عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي(ابن الفارض، أنموذجا)، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005، ص192.

وضحت هذه المقولات مفهوم الأنـا من منظور معرفي وآخر وجودي. غير أن وجودها هو وجود في «عالمٍ ليس إياها، أي أنّها موجودة. وقد ترتب عن هذّا الوجود في أن صار من صفاتها الجوهرية أنّها محاطة أو في حالة تعين مع الأخر، فليس ثمة ذّات مفردة معطاة وحدها»[1].

هذا يعني أن الآخر يأتي بمعنى صفة كل ما هو غير أنـا، وفكرة الآخـر بمعنى غير الأنـا.

ونجد الآخر عند هيدغر Martin heidegger مرتبطا بالسقوط، فهذا الآخر قد رمى به في هذا العالم، إلا أنه لايملك سوى التسليم به، وهذا السقوط قد يؤخذ على معنيين أحدهما إيجابي وآخر سلبي: أما كونه إيجابي فلأن بغيره ما كان يمكن وجودي أن يكشف لنفسه ولولاه لظل وجودي في إمكانات الوجود لا نهاية لها، أي أن سقوطي هو الذي حددني وبتحديدي تحقق وجودي العيني.[2]

هنا يقصد وجوده في هذا العالم مع الآخر أدى إلى تحقيق ذّاته أي كينونته ومعرفتها التي لا تتم إلا بتحقيق أو معرفة الآخر.

فالآخر هو العنصر الأساس في وجود الأنـا وماهيتها، والأنـا لا تكون إلا بوجود الآخر وتوقفها عليه .إلا أن ذلك الوجود قد يقلل من فرضها في ممارسة حياتها، ومنه يُفهمُ السقوط من جانبه السلبي، فإذا كان الآخر ضرورة حتمية، فإنه في الوقت نفسه يمثل الخطر الذّي يهدّدني، أو بالأحرى «الموت المستور لإمكاناتي»[3].

على يقين منه أن شأن حريته أن تحد من درجة حريتي، إلى أنه لا مفرَّ من «الوجود مع النَّاس»[4]. وهذا ما يراه أو يعتقده جان بول سارتر .

---

[1] عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، النهضة المصرية، مصر، ط2، 1966، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص85.86

[3] جان بول سارتر :الوجود والعدم، تر:عبد الرحمن بدوي، دار العودة لبنان، ط3، ، (د.ت)، ص03.

[4] المرجع نفسه، ص19.

ب- عنــد علمــاء النــفس

لقد اهتم علماء النفس بالنفس الإنسانية وحالاتها السلوكية في بادئ الأمر، أي قبل تطور وازدهار الأكاديمية النفسية التي كان رائدها سيغموند فرويد بالجانب الشعوري من حياة الإنسان فقط.

«فكل إهتمامهم كان نحو دراسة الظواهر العقلية الشعورية، ولم يكن اهتمامهم بالبحث عن العمليات العقلية اللاشعورية، التي تحرك سلوك الإنسان وتَحثُه إلى القيام بصورة النشاط المختلفة السوية والشاذة على السواء»[1].

فقبل سيغموند فرويد كان جُل علماء النفس مُهملين أو غافلين على الجانب المضلم في النفس البشرية وهو الاشعور فبمجيئ هذّا الفيلسوف «عمِل على توضيح هذه الفكرة وقام بتحويلها من فكرة غامضة إلى فكرة أشَّدُ وضوحًا»[2] ولم تبق هذه الدراسة عنده كما هي عليه في البداية . وعدت الذّات محور تلك الدراسات في علاقاتنا بذّاتها، وعلاقاتنا بالآخرين، فعمد هؤلاء العلماء على دراسة الأنـا بكل تجلياته، ومن خلال هذا الإهتمام بموضوع الأنـا، فلا نكاد نجد مفهوم الآخر في علم النفس. إلا ما قد يستشف من بعض الآراء.

وللحديث عن الأنـا يجْدُر بنا ذكر الدور الذّي أداه الفيلسوف سيغموند فرويد في هذّا الخصوص، حيث قسَمَ الجهاز النفسي إلى ثلاثة أقسام وهي:« الأنـا Ego والهو Id والأنـا الأعلى Supperego »[3]

وهنا يعرف فرويد الذّات بقوله: «الذّات هي كل ما تشمل عليه هذه الذّات من خصائص وسِمات نفسية عقلية أو مزاجية، ودفاعية من أفكار وطموحاتي ...».[4]

---

(1) محمد عثمان نجاتي:مقدمة كتاب سيغموند فرويد، الأنا و الهو، تر:محمد عثمان نجاتي، القاهرة، دار الشروق، ط5، 1988، ص12.

(2) أحمد ياسين السليماني:التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ص96.

(3) المرجع نفسه، ص96.

(4) عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر(الشخصية العربية والشخصية الإسرائلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر)، دار العلوم القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص09.

هذّا يعني أن ما يصطلح عليه بالأنـا أو الذّات تتعلق أو ترتبط بحياة الفرد (الشخصية)، وتلبية لحاجاته.

في حين يُعرف وليام جيمس James الأنـا بقوله:« ذلك التيار من التفكير الذّي يكون إحساس المرء بهويته الشخصية»[1].

أي أن التفكير هو الذّي يثبت وجود الشخص وهويته، والدليل على ذلك ما جاء عند الوجوديين أو الفكر الديكارتي أنا أفكر إذن أنا موجود.

ماكس هوركهايمر Max Horkheimer أنّه:« من الصّعب جدا أن يُحدِّد المرءُ بدقة ما أرادت اللغات الأوربية في وقت من الأوقات أن تقوله وتعنيه من خلال لفظ Ego للأنـا ، إنّ هذّا اللفظ يسبح في تداعيات غامضة قاحلة»[2].

أي أن لفظة الأنـا هنا غامظة وصعُب على الإنسان إدراكها وفهمها في وقت من الأوقات.

فمفهومه هنا مُتعلق بسيطرة الذّات على كل ما تتخذه موضوع لها، سواء كان الموضوع أشياء طبيعية أو أناسا آخرين . فالأنـا تتسم بالأنـانية حيث تضم لنفسها كل شيئ وتعتبره ملكها، فهي المسيطرة والمالكة.

وجاء غوستاف يونغ Carl Gustav Jung وأحدث تباينا بين كل من الأنـا والذّات وفرق بينها، وتوصل إلى فكرة مَفادُها إذا كان الأنـا يتصف ويتميز بالفردية، فإن الذّات أوسع وأشمل من ذلك في تقديره :« أن الذّات هي عبارة عن كيان يفوق الأنـا تنظيما تحتضن الذّات النفس الواقعية، والنفس الجماعية، وتشكل بذلك شخصية أوسع وتلك الشخصية هي نحن».[3]

---

[1] عمر عبد العلي علام، المرجع السابق، ص 09.

[2] محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب"الأنا والآخر"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص22.

[3] أحمد ياسين السليماني:التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.ت)، ص98.

ولنُدرة الدراسات والبحث في موضوع الآخـر بالنسبة لعلماء النفس بشكل مباشر، إلا أن ذلك لا يمنع كون «أن نشأة الأنـا رهينة بوجود الآخـر»[1]. أي أن الأنـا متصلة إتصالا وثيقا بالآخرلا يمكن الفصل بينهما ووجود الآخر دليل على وجود الأنـا.

ج- عند الكتاب والأدبـاء

قد يجد الباحث عقبة في تعريف الأنا والقبض على مفهومها الإصطلاحي الواحد، وذلك يرجع إلى أن العديد من العلوم تتشارك حول مفهومه من فلسفة وعلم النفس وأدب... إلخ ، لذلك نجد أن كل علم يعرفه تعريفا خاصا به .

حيث ذكر: عباس يوسف حداد قائلا: «الأنـا مفهوم مراوغ يستعصى على التعريف والحد الإصطلاحي، لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية (الفلسفة ، علم النفس، علم الإجتماع، علوم العربية، علوم السياسية...إلخ»[2] .

فهنا أشار الكاتب إلى الإختلاف المتباين في تعريف الأنـا في جُل العلوم الإنسانية تقريبا، وبالرغم من أحادية المصطلح إلى أن النظرة والمفهوم يختلفان في كل علم من هذه العلوم وكل منهم يرى بمنظوره الخاص. «ويتخذ من كل هذه العلوم معنى مختلفا ورؤية جديدة»[3]. ويعني ذلك التباين الموجود بين هذه الدراسات وتعدد الآراء حول مفهومه.

كما يصعب نوعا ما تحديد مفهوم واضح وجلي للأنـا الشعرية في الكتب الأدبية والنقدية. حيث تحاول هذه الكتابات «أن تقدم تصورا أدبيا لحضورها في النص الشعري».[4]

هذا يعني أنه لا يوجد تعريف صريح للأنـا الشعرية إلا ما تم تناوله عنها في الكتب، وذلك بالضبط في الجانب الإجرائي وفي الدراسات النقدية وحتى في المذكرات الأكاديمية،

---

[1] فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار غريب، مصر، ط2، 2003، ص05.

[2] عباس يوسف الحداد:الأنا والآخر في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ط2، 2009، ص189.

[3] المرجع نفسه، ص 189.

[4] عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، ص194.

فلا يكاد بوسع الباحث أن يقبض على تعريف الأنا لعدم وجود تعريفات شاملة ودقيقة في معاجم المصطلحات الأدبية.

فيرى عباس يوسف الحداد:« بأنها ذلك الضمير الشعري الذّي يجول في النص الشعري ليحقق الوعي الذاتي داخل النص ويظهر بضمير المتكلم والمخاطب والغائب، إنه مجموعة الضمائر التي تنشد الوحدة فيما بينها لتشكل في نهاية الأمر مفهوما كليا عاما للأنا الشعرية داخل النص، وعلى ذلك يصبح لكل نص شعري أناه الشعرية التي تحدد من خلال تفاعل تلك الضمائر داخل النص، وعن طريق شبكة العلاقات النحوية المتعلقة بفعل الأنا وبموقعها»[1].

فالأنا هنا هي ذلك الضمير في النص الشعري كيفما كان بصيغة المتكلم أو المخاطب أو الغائب ويتحدد من خلال وجوده بطبيعة الحال في النص.

ويقول شاكر عبد الحميد إن الآخر قد يكون أحد الأفراد أو يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم. فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا، وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا، وقد يكون عدوا نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه»[2].

فالمفهوم الذي أتى به شاكر عبد الحميد كان صريحا في إعطاء أو إبراز صورة الآخر وتحديدها، فقال أن هذا الآخر في أبسط صوره قد يكون جماعة أو أمة – وليس بالضرورة – الرجل ومحبوبته. وذكر كذلك أن الآخر قد يكون عدوا ونحن نبحث عن أهون الطرق للتعامل والإشتراك معه. بمعنى آخر أنه يكون في مواضيع عديدة وليس شرطا أن يكون في موضع واحد.

ويرى عمر عبد العلي علام أن (الآخر) «هو عبارة عن مركب من صفات وخصائص النفس البشرية والإجتماعية والسلوكية والفكرية، ينسبها فردا ما إلى الأخرين، وكل

---

[1] عباس يوسف الحداد: مرجع السابق، ص 194.

[2] عمرو عبد العلي علام، الأنا والأخر(الشخصية العربية والشخصية الاسرائلية في الفكر الاسرائلي المعاصر)، دار العلوم للنشر واليوزيع، القاهرة، ط1، 2005، ص12 نقلا عن، جابر عصفور، فنون الاخر وادابه مجلة العربي العدد473، ابريل، 1998م، ص 78–80.

تعريف يطلق على (الأنا) أو الفكر أو الإنتماء مع (أنـا أخرى)، تكون الأخيرة هي (الآخـر)»[1].

يعتقد هنا أن الآخر هو تركيب خاص يتكون من مجموعة من الصفات والخصائص التي يقوم بنسبها شخص ما إلى الأخرين ، وأن أي شيئ ينطبق عن الأنا قد ينطبق عن الآخر أيضا.

فكل المفاهيم التي تناولناها في تعريفنا للأنا كانت توحي بصورة تقريبية إلى أن الآخر هو ما خالف الأنـا. أو هو الصورة المنعكسة عن الأنـا.

رابعا: بين الأنـــا والآخـــر

نلاحظ في هذا الكون أن جميع أجناسه وأصنافه متناقضة، والتي تمثل جزءا من هذا العالم سواء كان ذكر أو أنثى، صغيرا/ كبيرا، أسودا/أبيضا... إلخ . لكن ليس هذا موضوع دراستنا، بل نبحث ونتوغل في الكشف عن العلاقة الكامنة والموجودة بين الذات (الأنـا) والآخـر. لكن ليس بالضرورة أن تكون هذه الذات هي صورة ضدية للآخر، بل العلاقة بينهما تختلف بإختلاف المقام والمكان والزمان، فقد نجد العلاقة علاقة إتصال (تجلي الأنـا في ذاتها)، أو علاقة انفصال (إغتراب نفسي)، أو تنافر. ...

فإنطلاقا من هذا سنحاول التطرق إلى بعض العلاقات الموجودة بين الذّات (الأنـا) والآخـر بالرغم من تعددها وإختلافها:

أ- علاقة إتصال:

إنطلاقا من التضاد المتغلغل والموجود بين الذات والأخر إلا أنه يمكنهما أن يشكلان علاقة تلاحم وإتصال وتواصل تربطهما مع بعض، ليصبحا طرفا واحدا كالذات وذاتها أو

[1] عمر عبد العلي علام، مرجع سابق، ص17.

العاشق ومعشوقته ويصير مرآة لهما كما يقول: عبد القادر الغزالي «الآخر هو مرآة الذات التي تعكس صورها المتلاحقة»[1].

تنوعت صورة الآخر في الكتابات العربية، فقد نجد الآخر المحبوب (المرأة). كما نجد صور أخرى للآخر في العصر الجاهلي مثلا الآخر الملك أو السلطة، أما في النصوص الشعرية نجد تلك الأنا الشاعرة في علاقة إتصالية مع الآخر المحبوب (المرأة)، وبالرغم من أنّهما متباعدان إلا أنّهما متلازمان ويختلفان بإختلاف النصوص الشعرية فالآخر ليس بالضرورة هو المحبوبة، بل يختلف إلى صيغة الذات وتصبح هذه الذات في حالة إغتراب نفسي مع أنـاها، وبالتالي يتغير الآخر حسب موضع الأنـا.

فالآخر أيضا هو أنا أخرى في مواجهة الأنا الأولى والعكس صحيح. «ولا تبرز الأنـا في النص الشعري عادة نسقا منعزلا عن الآخر، أما حدود ظهورها فهي محصورة في نطاق ذاتها وهي محدودة، ونلحظها في مناجاة الشاعر لنفسه وغنائيته الداخلية»[2].

يوضح لنا الكاتب أحمد ياسين السليمان في الخطاب الشعري أن الأنـا في أغلب الحالات لا تظهر منعزلة أو منفصلة عن الآخر، هذا يعني أن حدود هذا الظهور يكون محصورا في نطاق الذات الشاعرة، ويظهر ذلك في نبرة كل من الشاعر أو الشاعرة وغنائيتها الكامنة أي الموجودة داخل الذات.

كما يتحدث الكاتب نفسه عن علاقة الذات (الأنـا) والآخر بقوله:« وإذ لا يمكن النظر إلى الأنـا متجردة من الآخر في الأغلب، فإن من المستحيل أن نجد الآخر بارزا في النص الشعري دون أنـا، لأن الأنـا تشكل المحور الرئيس في العلاقة الثنائية بينهما وبين الآخر، حتى في حالة تكلم الشاعر عن هذا الآخر، وجعله النص قائما على الحديث عنه، فإن الأنـا تظهر في النص من قريب أو بعيد لأن الأنـا الشاعرة هي التي شكلت هذا الآخر،

---

[1] عبد القادر الغزالي، الصورة وأسئلة الذات قراءة في شعر حسن حنفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2004، ص159.

[2] احمد ياسين السليمان، التجليات الفنية لعلاقة الانابا لأخر في الشعر العربي المعاصر، ص425.

بل هي التي خلقته في النص وأقامت علاقته مع غيره. هنا يشير الكاتب أحمد ياسين إلى أن هذه الأنـا هي التي صنعت الآخر وشكلته في النص الشعري وأوجدت له علاقة مع غيره»[1]، وذلك دليل قوله :« إننا لا نستطيع بكل تأكيد، أن نذكر الآخـر، أو نتحسس حضوره في السياق الشعري دون أن يكون ثمة (أنـا) فاعلة في توليده، ومشكلة لكيانه وقواعد»[2].

فحاول هنا أن يبين لنا العلاقة الجدلية القائمة بين الأنـا والآخـر، ويشير إلى حتمية إقترانهما مع بعض في النص الشعري، فلا يغيب كل منهما عن الآخـر، ووجود الاول ضرورة لوجود الثاني لأنهما يكملان بعضهما البعض.

ب- علاقة انفصال:

نسعى من خلالها إلى تسليط الضوء على تجليات الأنـا والآخـر، وذلك من خلال مسألة المقابلة بين الأنـا والآخـر وما انطوت عليه هذه الثنائية في ظل الصراع القائم بينهما لقد تعرض الفلاسفة لمسألة الأنـا والآخـر والعلاقة بينهما، ودليل ذلك إبداعاتهم التي عكست لنا هذا الصراع بكل أبعاده. وإذا أردنا الوصول إلى فهم أوسع لهذه العلاقة، فإن هذا لا يتسنى لنا إلابالتحليل المعمق لها، فبقدر ما تبدو لنا أن هذه العلاقة مستقرة بقدر ما يبدو الصراع حادًا بين كل (من الأنـا والآخـر) على مستوى الفعل وردات الفعل.

فالمسألة هنا هي مسألة صراع حتى الموت كما يقول هيغل: «فالغير هو هذه الإمكانية الدائمة لإحالتي إلى موضوع مرئي، والآخـر صوت لإمكانياتي بحيث لا أعود سيدا للموقف بظهوره في عالمي»[3].

فالمشكلة الرئيسية في كل فلسفة وجودية هي مشكلة الإتصال بالأخـر، لأن ما تراه الوجودية في الآخـر أنه يعني الشخص الإنساني بصفته الضد الذي يسلب ذاتي و يحد من

---

[1] احمد ياسين السليمان، مرجع سابق، ص 425.

[2] المرجع نفسه، ص 425.

[3] نقلا عن ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركجارد إلى سارتر، تر:فؤاد كامل، ط1، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1988، ص185.

حريتي، فالآخر حسب سارتر:« هو ذلك الذي ليس أنا ولست أنا هو، وهذا دليل على علاقة التصادم بيني وبينه»[1].

أما جون بول سارتر فجسد أيضا فلسفته في شخصيات أدبية ومواقف روائية ومسرحية تناول فيها مسألة الأنا والآخر في أدبه الوجودي وهذا واضح في مسرحيته (الجلسة السرية)[2].

حيث يعرض لنا حياة الجحيم لثلاثة أشخاص قد قضى عليهم أن يعيشوا في الجحيم مع بعض إلى الأبد توصل سارتر إلى قوله المشهور (الآخر هو الجحيم) ليس مجرد كلام فقط بل أراد أن يوصل لنا فكرة أن الآخر أراد أن يسلبه حريته أو وجوده لأن حضور الأنا أو الذات أمام الآخر هو بمثابة سقوط . وأكد على أن الأنا لا تقوم إلا بمحو الآخر الجحيم أو فنائه.

كما نجد من المتكلمين في هذا الموضوع ألبيركامو في روايته " الغريب"« التي تتكلم عن قتل فتى عربيا جزائريا من طرف فتى فرنسي يدعى ميرسو من غير أدنى سبب مسوغا في ذلك لعبثية ذات دلالة رمزية قوية الصلة بحقيقة رفض وكسر وقهر الأنا للآخر بكافة جوانبه و ما يتعلق به»[3].

هذا يعني على أن ألبير كامو أراد أن يوضح ويبين لنا سلطة الأنا على الآخر المضطهد والمقهور في إطار علاقة وجودية تقوم فيها الأولوية للأنا ونبذ الآخر وكل ما يتعلق به.

---

[1] زكي نجيب محمود، سارترفي حياتنا الثقافية، أوراق فلسفية سارتر في الذاكرة العربية، منتدى سور الأزبكية ، العدد14، مصر، 2015، ص17.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] ألبير كامو، الغريب، تر:محمد بوعلاق، مراجعة وتقديم عبد الله لقديم، دار تلانتيقت للنشر، بجاية، الجزائر، 2016، ص64

فنجده هنا يجسد لنا نظرته التي ارتبطت بالتناقض والتضاد بين الأنـا والآخـر في أعلى تجلياته، والصراع القائم بينهما والذي يتمثل في كره وتهميش الآخـر فتنعدم صورته أمام الأنا.

الفصل الثاني

الأنا والآخر في غزاليات ابن زيدون

أولا: الأنا العاشقة

ثانيا: الانا المعشوقة

1- مفهوم الغزل:

يعد الغزل من الأغراض الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر،فيصور من خلاله شوقه وإحساسه تجاه المرأة أو المحبوبة، وما انتابه من ألم ومعاناة ويلجأ أيضا إلى تصوير جمال المرأة التي يحبها في أجمل وأبهى صورة. فهو غرض من الأغراض التي ظهرت في العصر الجاهلي أولا ثم تزامنت عبر العصور الأخرى.

لغة: يعرفه الفيروزابادي في القاموس المحيط بقوله: "غزلت القطن تغزله واغتزلت فهو غزل ومُغازلهُ النساء أي محادثتهن"[1]

أما عن ابن منظور في لسان العرب فيعرفه قائلا:"الغزل هو حديث الفتيان والفتيات والغزل هو اللهو مع النساء ومغازلتهن ومحادثتهن ومراودتهن...والتغزل التكلف لذلك [2]."

اصطلاحا:

ذكر أو عرف الغزل بأنه:" ألصق الفنون الأدبية بحياة الرجل والمرأة ومن أشهرها وأكثرها رواجا ومتاعا،لأن المرأة نصف الرجل وتمام عيشه وحياته، والمرأة مبعث الرضا والغضب، وقد تغزل الشاعرالعربي بالمرأة، وجعل غزله موضع الإستهلال في هجائه ومدحه وحماسته"[3].

فالشاعر من خلال شعره يبدع في تصوير إحساسه بأسلوب شعري راقي وجميل يُميزه فيصبح به مُبدعا في نقل تجربته بأسمى التعبير وأدقه.

ومن هنا نلاحظ أن الشاعر عندما يعبرعن الغزل فإن نصه يمتاز بالجمال الفني وجمال اللغة الشعرية وهذا نتيجة أحاسيسه الجياشة إضافة إلى أسلوبه الراقي.

---

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: انس محمد السامي وزكريا جابر احمد، مج1، دار الحديث، القاهرة، 2008، مادة (غ.ز.ل).

[2] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1957، مادة (غ. ز. ل).

[3] نفس المرجع.

2- قيمة الغزل الفنية:

يسعى الشاعر جاهدا من خلال تجربته الذاتية إلى إبراز القيمة الفنية للغزل فتتمثل في أن الغزل:"يتسم بالصدق الشعوري ويمتاز عن أبواب الشعر الأخرى كالمدح والفخر والهجاء" [1].

فالغزل تكون تجربته صادقة لأنها نتاج تجربة ذاتية يعبر بها الشاعر عما يجول في خاطره ، فيقوم من خلاله بالوصف المعنوي الذي يعتمد على تصوير الشوق والحنين، لذا نقول أنه يتسم بالصدق الشعوري إضافة إلى الصدق الفني، لأنه وليد العاطفة الإنسانية الصادقة والصافية.

3- خصائصه:

لا يكاد يختلف شعر الغزل عن غيره من فنون الشعر العربي حيث أبدع فيه الشعراء واجتهدوا في اختيار معانيه، وقد اتسم هذا الشعر بسمات عديدة ميزته عن غيره تمثلت في **وحدة الموضوع:** فهي سمة من السمات الأساسية الواضحة في القصيدة إلتزم بها الشعراء في أشعارهم إلتزاما تاما كاملا لأنهم في حياتهم لم يشغلهم شاغل غيره [2].

العفّة والسّمو: وهي السمة الكبرى التي ألحقت بهذا الغزل فهي سمة العفّة والسّمو [3].

اللون الواحد: وهي سمة يعبر بها معظم الشعراء لأنهم تطرقوا إلى موضوع واحد وهو الحب وتناولوه بأسلوب واحد وعلى نحو واحد، وكلهم أحبوا إمرأة واحدة وكلهم اتخذها مثلا أعلى للجمال المادي والمعنوي [4].

فكل هذه السمات ميزت شعر الغزل عن باقي الفنون فجعلت من الشاعر مبدعا ومتألقا ومن خلالها أُشتهر هذا الفن وارتقى، وبه اشتهر الشعر العربي، فهي سمات تثبت عفة الشاعر في هذا الغرض الشعري.

---

[1] ينظر :محمد الحوفي:الغزل في العصر الجاهلي ،دار النهضة للنشر والطبع، القاهرة، مصر، ط3، 1972، ص10.

[2] ينظر صلاح عيد: الغزل العذري، حقيقة الظاهرة وخصائص الفن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1993م، ص54.

[3] ينظر: نفس المرجع، ص 62.

[4] ينظر: نفس المرجع، ص 60.

4- أنواع الغزل الأندلسي:

4-1- الغزل التقليدي: هو غزل مقيد بالتقاليد والتكلف سار فيه الشعراء على نهج الأقدمين في ذكر البادية والأعمال في سبيل الوصول إلى المحبوبة [1].

وشاع هذا النوع من الغزل لدى الشعراء الجاهليين فكان صورة لبيئة الشاعر ومحبوبته، فكثيرا ما نجد سيمات البادية في شعره وصفات المحبوبة مرتبطة بالطبيعة.

4-2- الغزل الصريح: هو غزل مكشوف نراه عند الشعراء الذين اتخذو الغزل طريقا إلى اللهو والمتعة ووصف المرأة وصفا حسيا يدغدغ الغرائز وينال من مناعة الحرائر.[2]

يخلو هذا النوع من الغزل من الجانب الأخلاقي من عفة وحياء ويكثُر في مجالس اللهو فهو شعر محسوس يبرز مفاتن المرأة بعيدا عن المشاعر والعاطفة الصادقة للغزل.

4-3- التغزل بالنصرانيات: وهو غزل متأثر بالبيئة الأندلسية التي امتلأت بالنصرانيات فكانت هناك قصة حب أندلسية بين ابن حداد وفتاة نصرانية كان اسمها نويزة ونضمت استعارة فيها إشارات إلى أجواء نصرانية.[3]

4-4- الغزل العفيف: هو غزل يعبر عن لواعج الشوق والحرمان يسمى بالحب المعذّب، تفنن الشعراء في وصفه فارحين بالتذّلل للحبيب والخضوع له، وقلما يتحدث الشاعر عن أفراح الغرام، فهو في ألمٍ دائم ويتسم هذا الغزل بالعاطفة الصادقة والقوية [4].

يعتبر الغزل العفيف مثالا للعاطفة والمشاعر الصادقة اتجاه المحبوبة حيث يُظهر هذا الأخير لوعة الشوق والبين بين الشاعر ومحبوبته فكان صورة شعرية جسدت تجربة الشاعر وقصة حبه.

فمن أكثر شعراء الأندلس الذين ذهبوا في هذا الإتجاه ابن زيدون في قصائده التي تحكي قصة حبه التي جمعته بولاّدة بنت المستكفي، حيث نبغ في وصفه لها وجسد تجربته

---

[1] سامي يوسف أبوزيد: الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان ، ط1، 2012 ، ص58.

[2] نفس المرجع، ص 60.

[3] إبن سهل الاندلسي: الديوان، تح يرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 2003، 62.

[4] ينظر: سامي يوسف أبوزيد: الأدب الأندلسي، ص 61.

الشعورية، وأبرز مواطن الجمال في أشعاره بلغة شعرية عالية سمي بها. وكانت الصورة الشعرية من أهم الوسائل التي لجأ إليها.

أولا : الأنــا العاشقة : (ابن زيدون)

يلجأ الشاعر إلى هذا التصوير الحسي لكي تبدو الصورة أو المشاهدة قريبة للعيان، فالشاعر من خلالها يصور الموضوعات في ذهنه ويقوم بنقلها للقارئ أو السامع، فتكتسب الصورة هنا بعدا جماليا.

فما يصطلح بالصورة "الحسية" هنا: " هي المنبع أو المصدر الذّي ينطلق منه نهر التصوير الفني فتمتزج في مجراه عواطف الإنسان وأحاسيسه ،فتثير الدهشة لدى المتلقي بصورة جمالية، وإن الجمال لابد أن ينبثق في صورة نسبية على كل صورة تمثل حلم الشاعر".[1]

يظهر الشاعر كونه عاشقًا وفيًا، وذلك من خلال قوله [2]:

أضحى التنائي بديلاً من تدانينـا ونابَ عن طيب لُقيانا تجافينـا

ألاّ وقد حانَ صبحُ البين صُبحنـا حينًا فقام بنا للحين ناعينـا

فالشاعر في هذين البيتين، يذوب أسًا وألمًا على فراق ولادّة بنت المستكفي حبيبته وعشيقته، ويحترق شوقًا إليها وإلى الأوقات التي قضاها معها. مختصرا في ذلك الفكرة: وصف لحال الحاضر، ووصف الماضي ووصف لواقعه الأليم . فيستهل قصيدته بالتوجع والتحسر على ما آل إليه حاله، فقد تغير من قرب بينه وبين محبوبته إلى بعد ونـأي يتزايد مع الأيام . كما تحول القرب بعدا وصار اللقاء جفاء وهو الأمر الذّي يشقيه و يعذبه.

فالعلاقة هنا هي علاقة التباعد الذّي تجسد في الفراق الذّي أدى إلى التجافي ، وهذا ما جعل الحالة النفسية للأنـا والآخـر مضطربة بدرجات متفاوتة.

---

[1] ينظر: فوزي خضر عناصر الإبداع الفني في شعر بن زيدون، مؤسسة البابطين، الكويت، د ط، 2004، ص 177.

[2] ابن زيدون: الديوان، شر، يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ط، 2004، ص 292.

يقول رويه كولارد "إن لذّاتنا وآمالنا وآلامنا ومخاوفنا وجميع إحساساتنا تجري أمام الشعور كما تجري مياه النهر أمام عيني المشاهد الواقف على الشاطئ "[1]. الأنا هنا هي الجوهر القائم بنفسه.

– كما تعد الصورة الذّهنية من الصور المهمة والبارزة في تشكيل ما يصطلح عليه بالصورة الشعرية وهي :"من الصور التي يقاس ويسير عليها نجاح الشاعر وتفوقه في رسم أي صورة، إذ تعتمد على المعاني المعنوية في تراكيبها المتداخلة في وعي أو ذهن الشاعر، وكثيرا ما تجمع هذه الصورة في بنائها بين الحواس والعقل (الذّهن).[2]

ونفهم من هذه الصورة أن الصورة الذّهنية من أهم الصور لأن أغلبها مزيج بالصورة الحسية، فتدل وتؤكد على أن الشاعر ذو قريحة فذّة ، كما تظهر وتُبرز إبداعه وقدرته في قول الشعر وهو ما يتجلى في شعر إبن زيدون في قوله [3]:

ليلةُ هم وغـــم وسقام وأنيـن

شَفهُ الحُبُّ فأمسى سقمًا لا يستبينُ

صار للأشـواق نهبًا فنبت عنـه العيـونُ

فالشاعر من خلال هذه الأبيات عبر عن الحالة الشعورية التي عاشها ويعيشها نتيجة فُقده لولادّة، وبينت الصورة عنده عن طريق إحاءات وترك للمتلقي الغوص في خياله ، فنرى فيها إبداعا خارقا وخيالا واسعا لدى الشاعر وقدرته على التعبير المتميز والراقي.

ويقول أيضا [4]:

شافعي يا مُعذّبـي في الهوى وجهُك الحَسَنُ

كُنتُ خَلوًا من الهوى فأنا اليوم مُرتهـــنُ

---

[1] نقلا عن جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص140.

[2] ينظر جمال خيضر الجنابي: وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند فوزي الأثر وشي دراسة تحليلية، دار مكتبة عدنان، بغدلد، ط1، 2014، ص 100.

[3] الديوان، ص 315.

[4] ابن زيدون: الديوان، شر، يوسف رحات، دار الكتاب العربي، بيروت، بيروت، لبنان، د ط، 2004م، ص 306.

كان سرّي مُكتَمًــا وهُو الآن قَدْ علَــنْ

فإبن زيدون هنا يتكلم عن حاله قبل الهوى وبعده، والصورة هنا تركت القارئ أو السامع يؤول ويصور كيف كان الشاعر قبل الهوى وبعده.

أما الصورة الذّوقية فهي "تعتمد على كل ما يتذّوقه الإنسان من طعام أو شراب، فيكون الذّوق هو الأساس الذّي تبنى عليه الصورة الشعرية."[1]

ونجد هنا الشاعر ابن زيدون قد تطرق إلى هذا النوع في الكثير من أبياته الشعرية . ومن أمثلة ذلك قوله:[2]

فلا يطيب طعامــي ولا يسوغ شرابــي

يـا فتنـة المتقري وحجّـة المتصـابـي

نجده هنا يصف الحالة التي أصبح يعيشها من جراء هجر ولادّة له حيث أصبح لا يأكل ولا يشرب حتى أنه لا يتلذذ في حياته شيء. فهنا شخص لنا حالته الشعورية التي عاشـها.

وقوله أيضا [3]:

يـا معطشي من وصال كنت وارده هل منك لـي غلـة إن صحت: واعطشـي

الشاعر ينادي حبيبته ولادّة في هذا البيت للحضور وكأنه يحن لماضيه ومشتاق إليها، فهو يطلب منها زيارته لتخفيف مُعاناته فهو ضائع بدونها.

أما ما يتعلق بالصورة السمعية فهي تعتمد على" تصوير الأصوات، وأن الكلمة فيها تحاكي معناها وإيقاعها سواء كان همسا أو صوتا وذلك حسب تجربة الشاعر والموقف الذّي صادفه" [4].

---

[1] فوزي حضر: عناصر الإبداع الفني عند ابن زيدون، ص 197.

[2] الديوان، ص30.

[3] المصدر نفسه، ص 146.

[4] فوزي حضر: عناصر الإبداع الفني عند ابن زيدون، ص 81.

فهذه الصورة تقوم أو أساسها الأول الأصوات بالدرجة الأولى، فكل كلمة تسمع لها معناها الذّي قيلت فيه . وهذا ما نجده عند ابن زيدون في قوله [1]:

أغائبة عنّي وحاضرة معـي ؟ أنـاديك لمّـا عيـل صبـري فاسمعـي

فالشاعر هنا يبرز حضور محبوبته في فكره رغم غيابها عنه يناديها لسماعه والإصغاء إليه والرّأف على حاله . فهنا نجده أبدع وأحسن في عرضه لعواطفه و أحاسيسه حيث تنوعت من يأسٍ وأملٍ وشوقٍ.

وقوله أيضا[2]:

ولمّـا التقينـا للوداع غُديّـــة وقد خفقت في ساحة القصر رايـات

وقُرّنت الجُرد العتـاقُ وصفقت طُبول ولاحت للفراق علامـــات

بكينا دمًا حتّى كأن عيوننـــا لجري الدّموع الحمر فيـها جراحـات

وكُنـّا نُرجّـي الأوب بعد ثلاثـة فكيف وقد كانت عليـها زيـادات

فالشاعر أراد أن يصور ويصف لنا حاله يوم وداعه لمحبوبته فرسم أو صور لنا وتكلم عن أصوات الخيل وقرع الطبول وغيرها من الصور حيث جسدت لنا هذه الأصوات علامات الفراق. وكأن الشاعر هنا أصبح غريبا بالنسبة إلى محبوبته بعد ما كان في وقت مضى الحبيب القريب الذّي لا تستطيع ولادّة الإستغناء عنه .

فجاءت الصورة بقدرة عجيبة دلّت على براعة الشاعر في تصوير عما يجول بخاطره مما جعل القارئ منجذبا إلى هذا اللون.

---

[1] ابن زيدون، الديوان، شر، يوسف فرحات، ص 163.

[2] الديوان، ص 161.

ثانيا: الآخــر المعشوقة (ولاّدة بنت المستكفي):

يصور الشاعر في شعره الحالة الشعورية لهاته المحبوبة حيث صورها وأسدل عليها صفات أو سمات العشق.

فأعتمد على الصورة البصرية "للوصول إلى شعور المتلقي وفكره حيث تقوم بغلق خياله، فيتصور أنه يبصر تلك الصورة بكل جزئياتها".[1]

وهذا النوع من أهم الأنواع وأكثرها شيوعا واستخداما لدى الشعراء.

حيث يقول:[2]

كأنما أُثبت في صحن وجنتــه زُهرُ الكواكب تعويذا وتزيينــا

فالشاعر من خلال هذا البيت يصور لنا جمال ولاّدة ويشبهها بالكواكب، وكأن الكواكب المنيرة أثبتت في وجه محبوبته ومنحتها الجمال والإشراق ولكنّها تختلف عن هذه الكواكب كونها تضع تعويذا وتزيينا .

ويقول أيضا:[3]

أنتِ والشَّمسُ ضَرَّتانِ ولكنْ لكِ عند الغُرُوبِ فَضلُ الطلوعِ

فالشاعر جسد أو يحسد لنا هذه الصورة من خلال عرض وإبراز جمال ولاّدة حيث يراها تفوق الشّمس ودعم إجابته وأكدها بقوله أن الشمس رغم اشراقتها الجميلة إلي أنها تغيب بينما جمال وإشراق ولاّدة لا يغيب، فهنا ميّز جمالها حتى على إشراق الشمس الذي يغيب.

وقوله:[4]

ويـا حياة تملّينـها بزهرتهــا مُنًى ضروبًـا ولـذّات أفانيــا

فهنا صور الشاعر مناجاة محبوبته ويصفها بجمال الطبيعة الخلاب الذّي جعل حياته مُنعَمَة وجميلة حيث تمتع بجمال زهرها.

---

(1) فوزي حضر: عناصر الإبداع الفني عند ابن زيدون، ص 178.

(2) الديوان، ص 301.

(3) المصدر نفسه، ص 162.

(4) المصدر نفسه، ص 301.

ويقول أيضا:[1]

يا غزالاً جُمعتْ فيــهِ من الحُسنِ فُنُـونُ

أنتَ في القربِ وفي البعدِ من النَّفسِ مَكِيـنُ

وهنا صور ولادّة وعبر عن جمالها بجمال الغزالة التي تتميز بعيونها الجميلة والتي تصنف ضمن أجمل مخلوقات الله في العالم . فهي رمز للجمال والخفة.

أما ما يتعلق بمصطلح أو ما يسمى بالصورة الشمية فهي من بين الصور الشعرية "التي تعتمد على الأنف وما يشّمه ويلتقطه من روائح سواء كانت كريهة أم زكية لإلتقاط ورصد هذه الصورة"[2]

-حيث تتجسد هذه الصورة في قوله.[3]

ربيبُ ملكٍ كأن الله أنشأه مِسكًا، وقدّر إنشاء الورى طينـا

فهنا يصف الشاعر أصل ومنبت حبيبته، بأنها من بيت عز ورفاهية، وأنّها مختلفة عن كل البنات ولا يشبهها الخلق جميعا في جمالها وصفاتها وحسنها. وهذا دليل على شّدة جمالها وأن الله خلقها من مسك خلافًا عن باقي البشر الذين خلقهم من طين.

-ويقول أيضا في موضوع أخر:[4]

وَردٌ تَألّقَ في ضاحي منَابِتِهِ فازدَادَ منهُ الضحي في العين إشراقا

ستري ينافعه نيلو فر عبق وأسنان نبه منه الصبح احدافا

شبه الشاعر من خلال هذا البيت الرائعة العطرة الزكية التي تحملها ولادة وثمار بهاء بالورد،الذي يمتاز برائحة طيبة ومزجها بين رائحة الورد في تألقه بروزة وقت الضحى مما

---

[1] الديوان، ص 315.

[2] ينظر صورية جودر وسعيدة شنفاوي، الصورة الشعرية دراسة أسلوبية في ديوان مفدي زكريا تحت ظلال الزيتون، مخطوط مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي، اشراف ثابتي فريد، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، 2014-2015م، ص39.

[3] الديوان، ص 300.

[4] المصدر نفسه، ص194.

يزيده إشراقا وجمالا للناظر اله ورائحة نبات النيلوفر العطرية الطيبة المتفتحة عند الصباح وانتشار عبقها . فرسم لنا لوحة فنية مزجها بتعبير فني راقي فهو دليل علي إبداع الشاعر في نقله لهذه الصورة.

ويقول كذالك:[1]

أني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا

وللنسيم اعتلال في اصائله كأنه رق لي فاعتل إشفاقا

وهنا استهل الشاعر قصيدته بمناجاة حبيبته (ولادة) فيبوح لها بحبه واشتياقه لها، كما تذكر رائحة النسيم العليل وكأن هذه الرائحة (رائحة الهوى النقي) يشفق عن حاله.فهنا الصورة مزيج بين الواقع والخيال وهو ما زادها جمالا

ويقول أيضا:[2]

ورامشة يشفي العليل نسيمها مضمخة الانفاي طيبة النشر

من خلال هذا البيت نجد الشاعر شبه رائحة ولادة بباقة الريحان(زهر الريحان) الذي يشفي نسيمها المريض، فكان تعبيره راقيا أثر به في خيال المتلقي بأسلوب مثير وجميل.

وختامها مسك. وهنا نستنتج إن بن زيدون وفق إلي جد كبير جدا في تجسيده للحياة الأندلسية آنذاك وسرده إلي جميع الإحداث فكانت معظم قصائده إن لم تكن كلها مجسدة من عناصر الطبيعة فهو متأثر أيما بطبيعة الأندلسية التي يشوق ويشتاق لها، فهذا النوع دليل علي براعته الفنية، وترك ألمتلق أو القارئ يتلذذوا ويستمتع بقصائده ويحول في باطنها، وبالغل نجدة قد وفق في ذلك إلي حد كبير.فنصوصه كلها نلمس فيها إبداعا كبيرا جدا.

---

[1] الديوان، ص 194.

[2] المصدر نفسه، ص 102.

خاتمة

خاتمة

وأخيرا وبعد دراستي لديوان ابن زيدون توصلت إلى مجموعة من النقاط أو النتائج يمكن أن نلخصها في:

-غرض الغزل من الأغراض الشعرية التي لجأ إليها الشاعر فأبدع من خلاله، فهذا الغزل ناتج عن الحالة الشعورية للشاعر.

- إن أغلب الرموز التي وظفها الشاعر جاءت معظمها من رموز الطبيعة، وهذا يدل على أن الشاعر متأثر بطبيعة الأندلس الخلابة والتي أثرت فيه أيما تأثير.

- برع ابن زيدون في تصوير حاله وهو عاشق مع إستحضار واقعه الأليم بأروع القصائد المشحونة بالموسيقى العذبة الشجية .

- تعددت الآراء والأفكار بين الفلاسفة والمفكرين في تحديدهم لمصطلح واحد لكل من الأنا والآخر.

- إن العلاقة بين الأنا والآخر علاقة تلازمية، إذ لا يستغني أحدهما عن الآخر، على التناص الحاصل بينهما.

وفي الأخير يمكن أن نقول إن ابن زيدون جسد تجربته الذّاتية وخلد اسمه من خلال الحب السرمدي الدائم، فالنص لا يولد ولا يموت وما دام المتلقي يتفاعل مع النص لأن النص يعيش أكثر من حياة طبعا بتنوع المتلقين.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا المصادر:

– ابن زيدون: الديوان، شر، يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، بيروت، لبنان، د ط، 2004م.

ثانيا: المراجع:

- فوزي خضر: عناصر الإبداع الفني في شعر بن زيدون، مؤسسة البابطين، الكويت، د ط، 2004.
- محمد الحوفي: الغزل في العصر الجاهلي، دار النهضة للنشر والطبع، القاهرة، مصر، ط3، 1972
- ابن سهل الأندلسي: الديوان، تح يرى عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3.
- أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا والآخر في الشعر العربي المعاصر، دار الزمان، دمشق، سوريا، (د.ط)، (د.ت).
- ألبير كامو، الغريب، تر: محمد بوعلاق، مراجعة وتقديم عبد الله لقديم، دار تلانتيقت للنشر، بجاية، الجزائر، 2016.

– جابر عصفور، فنون الأخر وآدابه مجلة العربي العدد473، ابريل، 1998م.

- جان بول سارتر: الوجود والعدم، تر: عبد الرحمن بدوي، دار العودة لبنان، ط3، ، (د.ت).
- جمال خيضر الجنابي: وسائل تشكيل الصورة الشعرية عند فوزي الأثر وشي دراسة تحليلية، دار مكتبة عدنان، بغدلد، ط1، 2014.
- ريجيس جوليفيه، المذاهب الوجودية من كيركجارد إلى سارتر، تر:فؤاد كامل، ط1، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1988.
- زكي نجيب محمود، سارتر في حياتنا الثقافية، أوراق فلسفية سارتر في الذاكرة العربية، منتدى سور الأزبكية، العدد14، مصر، 2015.

- سامي يوسف أبوزيد: الأدب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2012.
- سعد فهد الدويخ، صورة الأخر في الشعر العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد ، (د-ط)، 2009.
- صلاح عيد: الغزل العذري، حقيقة الظاهرة وخصائص الفن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1993م.
- صورية جودر وسعيدة شنفاوي: الصورة الشعرية دراسة أسلوبية في ديوان مفدي زكريا تحت ظلال الزيتون، مخطوط مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، إشراف ثابتي فريد، جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية، 2014-2015م.
- عباس يوسف الحداد: الأنا في الشعر الصوفي(ابن الفارض، أنموذجا)، دار الحوار، سوريا، ط1، 2005.
- عباس يوسف الحداد: الأنا والآخر في الشعر الصوفي ابن الفارض أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، ط2، 2009.
- عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، النهضة المصرية، مصر، ط2، 1966.
- عبد الرحمن بدوي: دراسات في الفلسفة الوجودية، النهضة المصرية، مصر، ط2، 1966.
- عبد القادر الغزالي، الصورة وأسئلة الذات قراءة في شعر حسن حنفي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 2004.
- عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر(الشخصية العربية والشخصية الإسرائلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر)، دار العلوم القاهرة، مصر، ط1، 2005.
- عمرو عبد العلي علام، الأنا والأخر (الشخصية العربية والشخصية الاسرائلية في الفكر الاسرائلي المعاصر)، دار العلوم للنشر واليوزيع، القاهرة، ط1، 2005،
- فاضل أحمد العقود: جدلية الذات والآخر في الشعر الأموي(دراسة نصية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2012.

- فرج عبد القادر طه: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، دار غريب، مصر، ط2، 2003.
- لؤي خليل، الأدب والموقف من الآخر(حي بن يقظان لابن طفيل وروبنسن كروز لدانييل ديغو نموذجا)، مجلة جامعة دمشق، سوريا، مج30، ع1-2، 2014.
- محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب "الأنا والآخر"، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009.
- محمد عثمان نجاتي: مقدمة كتاب سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر:محمد عثمان نجاتي، القاهرة، دار الشروق، ط5، 1988.
- نجيب البلدي-ديكارت، سلسلة نوابغ الفكر العربي، دار المعارف، مصر، ط2، 1968،

ثالثا: المعاجم والقواميس:

- إبراهيم مصطفي وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر، تركيا، (د-ط)-(د-ت).
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1957، مادة (غ. ز. ل).
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية القاهرة، ط1.
- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، لبنان، (د، ط)، 1987.
- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: انس محمد السامي وزكريا جابر احمد، مج1، دار الحديث، القاهرة، 2008، مادة (غ.ز.ل).
- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، (دط)، 1983.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الأنـا والآخـر والجـدل الفلسفـي	
أولا: مفهـوم الأنــا	**04**
ثانيا: مفهــوم الآخـر	**05**
ثالثا: الأنـا والآخر عند كل من	**06**
أ- عند الفلاسفة	**07**
ب- عند علماء النفس	**08**
ج- عند الكتاب والأدباء	**10**
رابعا: بيـن الأنـا والآخـر	**12**
الفصل الثاني: الأنا والآخر في غزاليات ابن زيدون	
أولا: الأنا العاشقة	**21**
ثانيا: الأنا المعشوقة	**25**
خاتمة	**29**
قائمة المصادر والمراجع	**31**
فهرس المحتويات	**35**
ملخص	

ملخص:

يرتكز بحثنا الموسوم بـ" الأنا والآخر في غزليات ابن زيدون"، على عرض طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر، نوّهنا في مستهل البحث بجدلية هذه الثنائية في الكتابات الأدبية، ثم تعرضنا في الفصل الأول إلى المفاهيم التأسيسية المتعلقة بهما. وانتقلنا إلى بيان تمظهرات كل منهما داخل هذا الديوان، وذلك عبر تعريفها داخل فصلين تطبيقيين.

وفي الختام قدمنا النتائج النهائية المتعلقة بهذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الأنــا– الآخـر– ابن زيدون –

Abstract:

Our research, tagged with "The Ego and the Other in Ibn Zaydun's Ghazals", is based on presenting the nature of the relationship between the Ego and the Other. At the beginning of the research, we noted the dialectic of this duality in literary writings. Then, in the first chapter, we presented the foundational concepts related to them. We moved to a statement of the manifestations of each of them within This book, by defining it in two applied chapters, and in conclusion we presented the final results regarding this study.

Keywords: Ego - the other - Ibn Zaydoun